

تفسير البحر المحيط

@ 119 @ فسحة هي مزدرع لجميع الحبوب والماء المعين ، يسقي جميع ذلك من النهر . .
وقال الزمخشري : { جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ أَعْنَابٍ } بساتين من كروم ، { وَحَفَافٌ ذَاتُ آلِهَاطٍ }
{ بِنْدَخِلٍ وَجَعَلْنَا فِيهَا } النخل محيطاً بالجنتين ، وهذا مما يؤثره الدهاقين في
كرومهم أن يجعلوها مؤزره بالأشجار المثمرة انتهى . وقرأ الجمهور { كِلَاتَا
الْجَنَّةِ تَجْرِي } وفي مصحف عبد الله كلا الجنتين ، أتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجنتين
مجازي ، ثم قرأ { اتَّاتَتْ } فأنت لأنه ضمير مؤنث ، فصار نظير قولهم طلع الشمس وأشرقت .
وقال الفراء في قراءة ابن مسعود : كل الجنتين آتى أكله انتهى فأعاد الضمير على كل .
وقال الزمخشري : جعلها أرضاً جامعة للأقوات والفواكه ، ووصف العمارة بأنها متواصلة
متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الأنيق ، ونعتهما
بوفاء الثمار وتمام الأكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب ، فجعله
أفضل ما يسقي به وهو السبح بالنهر الجاري فيها والأكل الثمر . .
وقرأ الجمهور { وَفَجَّرَ نَازًا } بتشديد الجيم . وقال الفراء : إنما شدد { وَفَجَّرَ نَازًا }
{ وهو نهر واحد لأن النهر يمتد فكان التفجر فيه كله أعلم الله تعالى أن شربهما كان من نهر
واحد وهو أغزر الشرب . وقرأ الأعمش وسلام ويعقوب وعيسى بن عمر بتخفيف الجيم وكذا قرأ
الأعمش في سورة القمر ، والتشديد في سورة القمر أظهر لقوله { عُدُّونَا } وقوله هنا {
نَهْرًا } وانتصب { خِلَالَهُمَا } على الطرف أي وسطهما ، كان النهر يجري من داخل
الجنتين . وقرأ الجمهور { نَهْرًا } بفتح الهاء . وقرأ أبو السمال والفياض بن غزوان
وطلحة بن سليمان بسكون الهاء . وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن عامر وحزمة والكسائي وابن
كثير ونافع وجماعة قراءة المدينة : { ثَمَرًا } وبثمره بضم الثاء والميم جمع ثمار . وقرأ
الأعمش وأبو رجاء وأبو عمرو بإسكان الميم فيهما تخفيفاً أو جمع ثمرة كبذرة وبدن . وقرأ
أبو جعفر والحسن وجابر بن زيد والحجاج وعاصم وأبو حاتم ويعقوب عن رويس عنه بفتح الثاء
والميم فيهما . وقرأ رويس عن يعقوب { ثَمَرًا } بضمهما وبثمره بفتحهما فيمن قرأ بالضم .
قال ابن عباس وقتادة الثمر جميع المال من الذهب والحيوان وغير ذلك . وقال النابغة :
(مهلاً فداء لك الأقوام كلهم % .
وما أثمروا من مال ومن ولد وقال مجاهد : يراد بها الذهب والفضة خاصة . وقال ابن زيد :
هي الأصول فيها الثمر . وقال أبو عمرو ابن العلاء : الثمر المال ، فعلى هذا المعنى أنه
كانت له إلى الجنتين أموال كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما ، فكان متمكناً من عمارة

الجنيتين . وأما من قرأ بالفتح فلا إشكال أنه يعني به حمل الشجر . وقرأ أبو رجاء في رواية { ثَمَرُ } بفتح الثاء وسكون الميم ، وفي مصحف أبيّ وآتيناه ثمراً كثيراً ، وينبغي أن يجعل تفسيراً . .

. %)

ويظهر من قوله { فَقَالَ لِمَ أَحْبَبْتَهُ } أنه ليس أخاه ، { وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } جملة حالية ، والظاهر أن ذا الحال هو القائل أي يراجعه الكلام في إنكاره البعث ، وفي إشراكه بال . وقيل : هي حال من صاحبه أي المسلم كان يحاوره بالوعظ والدعاء إلى الله وإلى الإيمان بالبعث ، والظاهر كون أفعل للتفضيل وأن صاحبه كان له مال ونفر ولم يكن سيروياً كما ذكر أهل التاريخ ، وأنه جاء يستعطيه ويدل على ذلك كونه